كلمة التحرير

نحرص قدر الإمكان في مجلة **التجديد** على أن نحافظ على شيء من التوازن في نوعية الموضوعات التي يتم نشرها، بحيث يجد القارئ حضوراً متساوياً للموضوعات التي نطلق عليها عادة العلوم الإنسانيّة والعلوم التي نطلق عليها العلوم الشرعيّة تماشيّاً مع تجربة التفريق الخاطئ بين "العلوم المدنية" و"العلوم الشرعيّة". ويهدف هذا المسعى إلى توفير مادّة علميّة تنطلق من فكرة التوحيد، ولكنّها تمتد أفقيّاً لتشمل كل مظاهر الحياة الإنسانيّة وخاصّة في جانبها الواقعي باعتبار أن الإنسان هو جوهر كل الاهتمامات العلميّة؛ إلاّ أنّنا في كل مرّة نصطدم بندرة الموضوعات الإنسانيّة والاجتماعيّة. على الرغم من النقد الذي عادة ما يوجهه دارسو الإنسانيات إلى أصحاب الاختصاصات الشرعيّة بوصفهم لا يهتمون بالواقع المعاش (أحوال الناس) وإنما ينحصر اهتمامهم في النظر في النصوص بين متقيد بظواهرها ومظهر لمستبطناتها. وهو نقد صحيح ولا يمكن بحال من الأحوال

إنكاره، إلاّ أن ما ينتجه أصحـاب الاختصاصـات الإنسـانيّة لا يختلـف جوهريّـاً عمّا ينتجه أصحاب الاختصاصات الشرعيّة حيث ظلّت العلوم الإنسـانيّة والاجتماعيّة منحبسة في مضايق التضاريس الأيديولوجيّة على مختلف منطلقاتها، والذين انفكوا من أسرها وجدوا أنفسهم أسرى السلطة السياسيّة.

إنّ دراسة الواقع الإسلامي ليست دعوة نظريّة يزايد بها المفكرون بعضهم على بعض، إنها أساساً اهتمام وممارسة عمليّة، وغيابها ليس دائماً ناتجاً عن عدم الوعي بأهميتها، ولكن أغلب الظن أنه ناتج عن الخوف منها. وعزوف المفكّرين المهتمين بالعلوم الإنسانية عزوف يعكس افتقارهم للشروط المحققة لها. فالبحث الميداني يتطلّب أولاً أسباباً ماديّة ليس من الهيّن التوفر عليها، وخاصّة المال والوقت الضروريين لإجراء هذه الدراسات، والبحث الميداني يتطلب ثانيّاً من الباحث شجاعة وجرأة فكريّة نادرة تستطيع أن تتقبل ما يمكن أن تحدثه من ثقوب في الغلاف الأيديولوجي السميك، والبحث الميداني يتطلب ثالثاً إثارة أسئلة عادة ما تكون متاخمة لنفوذ "المقدس" أو لنفوذ السياسي، الأمر الذي يجعل الباحث يحجم عن الإقدام على خوض هذه المغامرة ويكتفي بترديد جملة من القناعات يعسر تحويلها إلى سياسة عمليّة.

ومن هنا يتبيّن أن جوهر المشكلة في الأبحاث الإنسانيّة وغيرها هي حريّة السؤال وإثارة كل الافتراضات الممكنة واختبارها، وهذا يحتاج إلى توافر المعلومات الضروريّة حول الظاهرة الاجتماعيّة موضوع الدراسة، إلاّ أن توافر هذه المعلومات رهين بتحرير المؤسسات العلميّة، أي بتحقيق الحد الأدنى من استقلال المعرفة عن مراكز النفوذ الدينيّة والسياسيّة التي تستغل

بذكاء نادر وهم التحصين السلبي لثقافتنا. وإذاً فكل حديث عن التجديد في غياب هذه الشروط يصبح نوعاً من "التورم الفكري".

والمفارقة العجيبة أن الواقع الذي نخشى من دراسته لأسباب عديدة فرض نفسه على الجميع وأصبح وكأنه مستقل في حركيته، يتبع منطقاً لا نستطيع أن نمسك به. والمتابعة النسبيّة الوحيدة جاءت من حيث ظننا أنها لن تأتي، جاءت من بعض الفقهاء ـ وأقول الفقهاء وليس علماء الأصول ـ الذين حاولوا جاهدين أن يستوعبوا التطورات التي عرفها المجتمع الإسلامي. ويكفي أن نلقي نظرة فاحصة على بعض الفتاوى التي قدمها **الشيخ محمد الغزالي** رحمه الله وكذلك **الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي** لنتأكد من هذا الأمر، ذلك أن المجتمع يتطور بفعل مؤثرات عدة، ومهمة الفقيه هي أن يقدّم أجوبة لقضايا واقعية مستجدة ومتحركة، ولا يستطيع بحال من الأحوال أن يتغافل عنها، ولا بُدَّ ـ بحكم موقعه ـ أن يقدّم لها حلاً. هذا الاحتكاك بالواقع ـ سواء كان اختياريّاً أو اضطراريّاً ـ يساعد الفقيه على تحريك السواكن والقيام بزحزحة ـ لن تكون يسيرة ـ لاجتهادات علمائنا القدامى، وفتح منافذ تعطي حركية جديدة للنص الشرعّي قد تكون قادرة على إحداث فهمٍ وتعديلٍ لحركة المجتمع التي تبدو أحياناً وكأنها منفلتة.

الاهتمام بالواقع وفهم القوانين التي تحكمه، وإخراج الفكر الإسلامي من الدوران حول نفسه، وتحرير التجديد من عقليّة التطاول في المصطلحات الغامضة وإنتاج النصوص التي تفرض نفسها على القارئ بفعل الترسانة اللفظيّة التي تستخدمها وليس بفعل مضمونها الفكري ـ وهكذا عوض أن تُسهم في توضيح

ما هو غامض تجعل الواضح المشترك محّل نزاع وخلاف. بحيث لا يفضي الجدال الفكري ـ في الغالب ـ إلى توضيح فكرة معيّنة ولكن يفضي إلى تفتيتها وإغراقها في الهوامش ـ تلك هي الأولويات الملحة.

لا ندّعي أن مجلة **التجديد** لا يشملها هذا التوصيف، ولكنّنا نحاول جاهدين أن نتحرر من أساليب التفكير التي أصبح همّها صناعة المصطلحات التي لا يفهمها حتى الذين يتداولونها فضلاً عن أنّها لا تعين القارئ على فهم واقعه وواقع غيره من المسلمين وأحوال النّاس عموماً. لكن هذه المحاولة لن تكون ناجحة إذا لم تجد الاستجابة من المفكرين الذين يسعون إلى إثارة الموضوعات الإنسانيّة والاجتماعيّة، محاولين فهم الظواهر الاجتماعيّة التي نعيشها ومستعدين لتحمّل التبعات التي أشرنا إليها. فالمفكر الحقيقي هو ذاك الذي يحمل قضية ما، وتكون الكلمة والكتابة بالنسبة إليه وسيلة للفهم والإفهام وليس فقط بطاقة توظيف قد تقوده إلى عدة جامعات في العالم الإسلامي، ولكن قد تزيده في الوقت نفسه غربة عنه وجهلاً به.

استهل هذا العدد **الدكتور ياسين لاشين** بدراسة حول أثر برامج الأطفال العربية والأجنبية التي يقدمّها التلفزيون الليبي في إدراك الطفل لواقعه الاجتماعي والتصور الذي تكونه عنده عن العالم المحلي والخارجي. وقد ناقش الباحث عدداً من الافتراضات، وانتهى ـ بعد جمع البيانات وتحليلها وجدولتها والتعامل معها إحصائيّاً وتحليل النتائج ـ إلى أنّ برامج الأطفال المحليّة والعالميّة التي يقدّمها التلفزيون تحمل قيماً وسمات تتفق أحياناً، وتتناقض أحياناً أخرى، مع تقاليد المجتمع وثقافته، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تكوين شخصية تتسم بالمتناقضات

في أفكارها وتصرفاتها، ولهذا فإنه يوصي بالحرص على تخفيف حدّة هذا التناقض مع الالتزام بالموضوعيّة قدر الإمكان في تصوير الواقع للأطفال.

أمّا **الدكتور عبد المجيد السوسوة** فإنّه عاد في دراسته إلى إشكالية فقه الفهم، موضحاً الأسس العامّة لفهم النص الشرعي، ومؤكداً أنّ عدم احترام هذه الأسس عند الدّارسين للنصوص الشرعيّة يؤدي بهم إلى الوقوع في أخطاء جسيمة، فيكون الفهم غير منضبط والاستنباط فاسد. ولخص هذه الأسس العامة في الضبط اللغوي للنص، ووضعه في إطاره، وفي التكامل الدلالي، وفي الاهتداء بمقاصد التشريع.

ومن ناحية أخرى تناول **الدكتور ناصر جبنون** التجربة الاقتصاديّة الماليزيّة خلال المرحلة الماضية، مبيّناً الرهانات التي قامت عليها، وأهمية التفاعل الإيجابي بين السياسة الاقتصادية والقيم الأخلاقية التي تسندها، ومبرزاً أهمية هذه القيم وفاعليتها في نجاح الاقتصاد الماليزي. وأرجع التعثر الذي حصل في السنتين الأخيرتين إلى سقوط العملة، وركود البورصة، وإلى عدم ترسخ قيم ما زالت في بداية شوطها مثل قيمتي الإبداع والابتكار، ومثل اكتساب الخبرات الفنية العالمية.

أمّا **الأستاذ عبد الرحمن الحاج إبراهيم** فتتبع مفهوم التجديد نشأةً ونموّاً وتطوراً في دراسة تسعى إلى إبراز الملابسات التي أحاطت بالمفاهيم التي وضعت لمسألة التجديد ليجد القارئ فيها مادة غنية تساعده لا شك على الإمساك بخيوط هذه الإشكالية.

وتناول **الدكتور عبد الله عبد الصمد** موضوع فجر الإسلام في غرب إفريقية، مقدماً للقارئ مادّة تاريخية نادرة حول منطقة قليلاً ما تسلط عليها

الأضواء. وناقش الباحث عدداً من المسائل التي تتصل بأسلوب انتشار الإسلام في غرب إفريقية معتمداً في ذلك على مؤلفات لعلماء مسلمين لا زالت غير متداولة.

ويختتم باب البحوث والدراسات **الدكتور طارق العوسج** بدراسة عن الشاعر أبي نواس، مركزاً علىجانب من حياته ظل مجهولاً عند كثير من الدّارسين، وذلك لغلبة الصورة الماجنة عليه. وقد أراد الكاتب بهذا أن ينصف شاعراً تاب إلى ربّه ورجع عن تصرفات أشيعت أخبارها في الآفاق.

وفي باب نقد وآراء تعرض **الدكتور عبد ا لله المودن** إلى نظرية السياق بوصفها نظرية أصوليّة، وتناول **الدكتور محمد بن نصر** موضوع العولمة والتحدي الثقافي، وقدّم **الأستاذ روسني بن سامه** دراسة عن أثر الإسلام وثقافته في شعوب أرخبيل الملايو.

وقد تضمن العدد أيضاً عدداً من المراجعات وملخصات للرسائل الجامعية التي نوقشت في عدد من كليّات الجامعة الإسلامية العالمية، فضلاً عن تقريرين للأنشطة الأكاديمية في الجامعة نفسها.